٧

الفكـر السياسـي في عهـد الرسـول (ﷺ)

Political Thought in the Prophet's Era

بحث تقدمت به

م. مديحة يعقوب يوسف يعقوب

كلية التربية للبنات – قسم التاريخ

M. Madiha Yaqoub Youssef Yaqoub

College of Education for Women - Department of History

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

الملخص

من أجل التعرف على الفكر السياسي في عهد الرسول، ظهرت هذه الدراسة من خلال تحديد المصادر الأصلية والمصادر الأولى للتشريع الإسلامي – كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع التوجيه العملي. تطبيق نفذه الرسول عندما جمع المسلمين على وحدتهم ووضع أسس حياتهم في مختلف جوانبها.

Abstract

In order to identify the political thought in the era of the Messenger, this study appeared by identifying the original sources and the first sources of Islamic legislation - the Book of God and the Sunnah of the Messenger of God, PBUH, with guidance on the practical application carried out by the Messenger ﷺ when he gathered Muslims on unity and laid the foundations of their lives in its various aspects.

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الهدى وإمام المتقين قائد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين رعاة الحق وأئمة الدين، حماة العقيدة وحملة المبادئ ورافعي رايات النصر المبين وبعد.

لما كان القرآن الكريم هو دستور الإسلام وإنّ السُنة النبوية الشريفة ـ المكملة ـ لـهذا الدستور وأن الرسول ﷺ لم ينطق عن الهوى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾

حيث نرى الكثير من الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من خلفاء المسلمين يسألون عن أحكام سياسية لم يرد ذكرها في آيات القرآن الكريم. وأحياناً يأتي الرد مباشراً من قبل صحابي أو من قبل تابعي سمع من أحد الصحابة حكماً أو توجيهاً بهذا الشأن من الرسول ﷺ. فيكون الأخذ به ملزماً لا يمكن تجاوزه وإن خالف رأيه أو حكمه. فإذا كان ذلك في سائر كلامه فكيف بنصائحه ووصاياه وغرر مواقفه التي يترتب عليها مواقف حكمه ودعوته إلى قيام دولة الإسلام.

وللتعرف على الفكر السياسي في عهد الرسول ظهرت هذه الدراسة من خلال الوقوف على المنابع الأصلية والمصادر الأولى للتشريع الإسلامي ـ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ مع الاسترشاد بالتطبيق العملي الذي قام به الرسول ﷺ حين جمع المسلمين على الوحدة ووضع أسس حياتهم في مختلف جوانبها في المدة ما بين البعث بالنبوة إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، ومع الاسترشاد أيضاً بأعمال الخلفاء الراشدين الذين اتصلت حياتهم الدينية والدنيوية بالمعلم والقائد والمرشد الأول ومؤسس الدولة الإسلامية رسول الله محمد ﷺ من بعده.

ولذلك تناولنا في هذه الدراسة أبرز الامور للفكر السياسي من خلال الإصلاح السياسي بين المسلمين، كذلك ممارسة القيادة دورها السياسي والقيادي، والوقوف على التدرج في الأمور والواجبات: ومن ثم تناولنا التوجيه بالشورى: ناهيك عن امر مهم في الفكر السياسي الال وهو كيفية التعامل مع المعارضة (الحوار مع الرأي الآخر).

الفكر السياسي في عهد الرسول ﷺ

الإصلاح السياسي بين المسلمين:

قد يظن الإنسان لأول وهلة أن هناك أمور لا شأن لها، ولكنها كانت عنوان نجاح سياسة أصحابها. كانت هذه الأمور تدل على معاملة الناس، فهذه حكمة يختص الله بها من يشاء، ولهذا الاختصاص ولهذا الحرمان أبلغ الأثر في التوفيق في سياسة الناس أو في الإخفاق فيها.

عن النعمان بن بشير يقول: قال رسول الله ﷺ: ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى))[1].

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد أسماعيل بن أبراهيم (ت

وفي رواية مسلم: ((المؤمنون كرجل واحد: إذا اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر))[1].

قال القاضي عياض: فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد فيه تقريب للفهم... وتعظيم حقوق المسلمين وحض على تعاونهم[2].

عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ للحسن بن علي ﷺ: ((إن ابني هذا سيد وأني أرجو أن يصلح الله به بين فئتين من أمتي))[3].

قال العيني: المسلمون كانوا يومئذ فرقتين فرقة مع الحسن ﷺ وفرقة مع معاوية ﷺ وهذه معجزة عظيمة من النبي ﷺ حيث أخبر بهذا فوقع مثل ما أخبر.

وأصل القضية أن علي بن أبي طالب ﷺ لما استشهد على يدي عبد الرحمن بن ملجم المرادي سنة أربعين من الهجرة وبويع لأبنه الحسن ﷺ بالخلافة في شهر رمضان من هذه السنة وأقام الحسن أياماً مفكراً في أمره ثم رأى اختلاف الناس فرقة من جهته وأخرى مع معاوية ولا يستقيم الأمر ورأى النظر في إصلاح المسلمين وحقن دمائهم أولى من النظر في حقه. فتنازل بالخلافة لمعاوية في الخامس من ربيع الأول من سنة أحدى وأربعين وكانت خلافته ستة أشهر وسمي هذا العام (عام الجماعة)[4]..

وهذا الذي أخبر به النبي ﷺ: ((لعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين))[5].

٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار القلم، بيروت، ١٩٨٧رقم الحديث(٦٠١١)؛ مسلم، الحجاج أبو الحسن النيسابوري(ت٢٦١ذهـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، القاهرة، ١٩٨٨، رقم الحديث(٢٥٨٦).

(١) مسلم، صحيح مسلم، (٢٥٨٦).

(٢) أبن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط١، القاهرة، ج١٠ / ٥١١.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، (٢٧٠٤، ٣٦٢٩، ٣٧٤٦، ٧١٠٩)؛ الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى(٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وأخرون، دار أحياء التراث، بيروت، ط١، (٣٧٧٣) وفي جامعه (٤٠٢٦)؛ النسائي، أحمد بن شعيب بن علي(٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن، تح: عبد الفتاح أبو غده، حلب، ، ١٩٨٦، (١٤١٠)؛ أبو داود، داود سليمان السجستاني (٢٧٥هـ)، سنن أبو داود، المكتبة الإسلامية للطباعة، إسطنبول، تركيا، لا ت، (٤٦٦٢) (حديث صحيح).

(٤) خطبة الخليفة معاوية في المدينة عام الجماعة: (لما قدم إلى المدينة أول مرة بعد أن خلص الأمر له، تلقته رجال من قريش ووجوهها فقالوا: الحمد لله الذي أعز نصرك وأعلا أمرك؛ فمار وعليهم جواباً حتى قصد المسجد وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد. فاني والله وليت أمركم، حين توليته، وأنا أعلم إنكم لا تسرون بولايتي ولا تحبونها، واني لعالم بما في نفوسكم من ذلك... فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم...). ابن كثير، أبو الفداء أسماعيل القريشي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: حسان عبد المنان، ط١، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤، ج٨ / ١٣١ ـ ١٣٢؛ محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المتتابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ص ٦٧.

(٥) العيني، محمود بن أحمد الحنفي (٨٥٥هـ)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تح: عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ج١٣ / ٢٨٢ (شرح

صحيح إن ما ورد بالحديث هو معجزة من النبي ﷺ. والذي نعنيه هنا أن أولوا الأمر من الأمة هم أصحاب الرأي وقادة الفكر من كل جانب من جوانب الحياة والبحث الدقيق في سائر مصالح الأمة وشئونها السياسية الداخلية والخارجية وشؤون الدين والإسلام وغير هذا وذاك يهمهم أن تكون دولة الإسلام موحدة. ويدركون هم وسيلتها وعمادها في سياسة أمورها ومصالحها.

إن الإصلاح بين الناس يثمر إحلال الألفة مكان الفرقة واستئصال أسباب النزاع قبل أن يستفحل، حقن دماء تراق بين الفرق المتنازعة وتوفير الأموال وتنجب الاعتداء على حقوق الناس وتوجيه جهود العباد فيما ينفع الأمة وتعزيز وحدتها ومكانتها بين الأمم.

فالإصلاح بين الناس من أهداف الإسلام، يجعل الناس وحدة مترابطة، لهذا أوصى الرسول ﷺ بالإصلاح بين الذين تجمع بينهم الأخوة الدينية وتفرقهم أمور الحكم والسياسة وكانت هذه الأحاديث تأكيداً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[1].

كما تدل هذه الأحاديث، أن الرسول ﷺ يدرك أن ظواهر التجزئة والانقسام على أسس مختلفة قبلية أو قومية أو دينية يجعل الأمة تتراجع عن وحدة الأمة وتفككها إلى فرق متصارعة ومتناقضة.

فالتعاون الذي أوصانا به رسول الله ﷺ غايته توحيد الصفوف ونبذ الخلافات وخاصة فيما يتعلق بالحكم والسياسة وإذا اتجهت إليه جموع المسلمين حصلت على ما تطمح إليه من ازدهار وسلام.

لقد عمل الرسول ﷺ على التوحيد بين أصحابه المهاجرين قبل الهجرة وآخى بينهم على الحق والمساواة وذلك بمكة. فآخى ﷺ بين نفسه وبين علي بن أبي طالب ﷺ. وآخى بين الحمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وآخى بين أبي بكر وعمر وهكذا بقية الصحابة[2].

فلما قدم المدينة عمل الرسول ﷺ على توحيد المجتمع في المدينة بعد الهجرة في ظل العقيدة، فانطفأت نار العداوة بين الأوس والخزرج كما ذكرت كتب التاريخ ذلك في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار[3].

الحديث)؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم(ت٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسية، تح: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ج١ / ١٦٣، ١٦٤؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: سعيد محمد عقيل، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٩٠؛ المبار كفوري، أبي العلي محمد عبد الرحمن (ت١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١٠/ ١٨٩.

(١) سورة الحجرات/ الآية ١٠.

(٢) البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية (ت٢٤٥هـ)، المحبر، إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٢٠١٠، ص٧

(٣) ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري(ت٨٣٨هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط١، مكتبة أبن حجر، ٢٠٠٥، ج٢ / ١١٨؛ محمد بن حبيب، المحبر، ص ٧١؛ ابن عبد البر،

وآخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال ﷺ: ((تآخوا في الله أخَوَين أخوين))[1]. وأنحلت العقد بين العرب والعجم وأمحت

الفوارق بين الأغنياء والفقراء وبين المتحضرين والبداوة، وأصبح مقر الدولة (مسجد الرسول) يضم في رحابه، الحبشي كبلال، والفارسي كسلمان، والرومي كصهيب إلى جانب إخوانهم العرب من الصحابة، كما يضم أغنياء كابن عوف وابن عفان وفقراء كأبي ذر وأبي هريرة. لم ينل من أخوتهم اختلاف الجنس أو اللون أو القبيلة أو الطبقة. أو اعتبار بشري مما يفرق الناس بعضهم عن بعض[2].

وانطلاقاً من هذا الإخاء جعل الواحد من الأنصار يعطي أخاه المهاجر من ماله ما ينهض بحاجته[3].

وتذكر كتب السير، وصول من غير العرب إلى أعلى المناصب والمراتب في القيادة السياسية والإدارية والعسكرية في الدولة الإسلامية. حيث لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالإيمان.

ممارسة القيادة دورها السياسي والقيادي:

عن عروة أن مروان بن الحكم والمسورة بن مخرمة أخبراه: أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله ﷺ: ((أحب الحديث إلي أصدقه فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي وإما المال وقد كنت استأنيتُ بهم)). وقد كان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: فإنا نختار سبينا، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: ((أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤنا تائبين وإني قد رأيتُ أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يُطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل)). فقال الناس: قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ لهم. فقال رسول الله ﷺ: ((إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن فارجعوا حتى ترفعوا إلينا عُرفائكم أمركم)). فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنِوا[4].

الذي يعنينا من هذا الحديث وصيته ﷺ بالعودة إلى أهل الحل والعقد والقرار وأولي الأمر من لهم السطوة والسلطة على القوم في اتخاذه، لأن هؤلاء

يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، لجنة أحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٩٦

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣ / ٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣ / ٢٢٦.

(٢) د. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٨٤.

(٣) د. محمد رواس قلعجي، التفسير السياسي للسيرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م، ص ١٤٩.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، (٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٧١٧٦، ٧١٧٧)؛ أبو داود، سنن أبو داود (٢٦٩٣).

ليس كلهم من أهل الحل والعقد وإنما جيش مجاهد حتى لا تكون فتنة وانشقاق بين صفوف المسلمين، وخاصة عندما تكون الأمور تتعلق بهم جميعاً وليس لفئة خاصة منهم.

وجاء في كتب السيرة النبوية في بيعة العقبة الثانية أن رسول الله ﷺ قال: ((أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم)) فأخرجوا منهم تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس[1].

وأن رسول الله ﷺ قال للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي ـ يعني المسلمين ـ قالوا: نعم[2].

وتتجلى ممارسة قيادة الجماعة في النقباء الذين اختارهم على قومهم ليلة بيعة الحرب (العقبة الثانية) لأن قائد الجماعة يوفر الوقت، ويلفت النظر للمسائل المهمة والتعريف بوجهات النظر الجديدة[3].

وقال ابن إسحاق: أنه لما مات أبو أمامه أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله وكان أبو أمامه نقيبهم فقالوا: يا رسول الله، إن هذا الرجل قد كان منا بحيث قد علمت، فأجعل منا رجلاً مكانه يقيم من أمورنا ما كان يقيمه، فقال رسول الله ﷺ: ((أنتم أخوالي وأنا منكم، أنا نقيبكم)) وكره أن يخص بها بعضهم دون بعض، فكان من فضل بني النجار الذي تعد على قومهم أن رسول الله ﷺ كان نقيبهم[4].

في الحديث عن المشورة: ((أحب الحديث إلي أصدقه...)) دلائل سياسية تدل على مخطط سياسي أعده رسول الله ﷺ منها:

١ ـ تأخير الرسول ﷺ توزيع الغنائم يدل على وجود مخططٍ سياسيٍ يعالج فيه الأوضاع التي يمر بها المسلمون وهو انتقال الدعوة بعد فتح مكة إلى اسلوب جديد من التعامل مع الناس بغية تأليف القبائل المحيطة بمكة. حيث إن انتصار رسول الله ﷺ في مكة وفي حنين لن يمر بسلام، فإن القلوب لا يزال فيها حقد وإن أظهرت الانقياد لرسول الله[5].

٢ ـ إظهار حسن نوايا الرسول ﷺ وإشعارهم بمحبته للناس ومعالجة ما أفسدته الحروب مع العداء.

٣. إن غاية الأنبياء والقادة السياسيون المحنكون هو كسب القلوب إلى الإيمان لما يعتقدون هو النصر الحقيقي لما يسعون وليس كسب الأموال وإذلال الناس.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢ / ٥٦؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن محمد الجزلري (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ج٢ / ٦٩.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢ / ٥٩؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م، ج١ / ٣٦٣، ٣٦٤؛ ابن كثير، تاريخ البداية والنهاية، ج٣ / ١٦٢.

(٣) د علي رضوان الأسطل، الوفود في العهد المكي وأثرها الأعلامي، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٤، ص ١٧١.

(٤) ابن هشام السيرة النبوية، ج٢ / ١٢١؛أبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج٣/ ٦٤٢.

(٥) محمد رواس قلعه جي، التفسير السياسي للسيرة، ص ٤٠٧.

٤ ـ إعطاء دور فاعل لأهل الحل والعقد (القيادة) في كل قبيلة شاركت في غزوة حنين.

ولما كان رسول الله ﷺ قد وزع النساء والأولاد على أصحابه، وكان أعادتهم فيه شيء من الصعوبة لأنه ﷺ يدرك إن غنم التنازل عنه ليس بالأمر الهين. وعلى أقل تقدير بالنسبة لمن دخل الإسلام حديثاً. فقد أعد الرسول ﷺ خطة فيها من الحكمة والسياسة تجعل المسلمين يتسابقون إلى رد السبي ـ النساء والأولاد ـ إلى ذويهم، وهو لم يعط[١] المجاهدين من الغنائم التي أحرزوها شيئاً.

وعند لقائه ﷺ الأول بوفد هوازن[٢] بالجعرانة كانت بوادر خطته ﷺ واضحة بقوله:

((أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم))[٣].

وهنا يظهر لنا أن تصرف الرسول ﷺ فضلاً عن كونه النبي المرسل والقائد العام للمسلمين وضع نفسه في موقع أدنى للمسؤولية وعدَّ نفسه عريف قومه بني عبد المطلب.

وأنه أعطى رداً ايجابياً على ما طلبه وفد هوازن دون التنازل عن حق الآخرين من المسلمين الذين جاهدوا معه مما شجع الوفد على العودة إليه وتنفيذ ما أوصاهم به.

هذا يدل على وصيته ﷺبعدم تجاهله أهل الحل والعقد والسلطة في كل قبيلة تشارك معه. فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذِنوا.

ذكر الحديث في كتب السير والمغازي[٤] في غزوة حنين في السنة الثامنة للهجرة، بعدما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه بمكة جمعها مالك بن عوف النصري، فلما أجمع السير لمقاتلة رسول الله ﷺ حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم.

وبعد أن تواجه الطرفان وأحتدم القتال ونظر رسول الله ﷺ إلى ساحة المعركة قال: ((الآن حمي الوطيس))[٥].

ولما هزم الله المشركين من أهل حنين، وأمكن رسوله ﷺ منهم كانت الغنائم مع رسول الله ﷺ من

(١) أعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس (ابن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١ م، ج٢ / ١٥٢)؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ١٥٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ / ١٥٣؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ١٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ١٥٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ / ١٥٦؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ١٥٩؛ أبن حجر، فتح الباري، ج٤ / ٥٩٦، ج٧ / ٦٧٧

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ / ٨٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ / ١٤٩، ١٥٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ١٥١، ١٥٢.

سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء. ومن الإبل والشاء ما لا يدري ما عدته جمعت إلى الجعرانة، فحبست بها. فأتاه وفد هوازن وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فأمنن علينا، مَنَّ الله عليك.

فأجابهم رسول الله ﷺ: ((أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم)) فقالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أمولنا وأحسابنا، بل ترد علينا نساءنا وأبناءنا.

فقال لهم ﷺ: ((أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم))[1].

فلما صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به. فقال رسول الله ﷺ: ((أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم))

* فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.
* وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.
* فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا.
* وقال عيينه بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا.
* وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا. فقالت بنو سليم: بلى، ما كان لنا فهو إلى رسول الله ﷺ. يقول عباس بن مرداس: وهنتُموني[2].

وهنا تبرز وصيته وحكمته السياسية في استكمال خطته التي أعدها في الدعوة إلى عقيدة الإسلام والنصر لدين الله تعالى، هو أن تكون الموافقة عن طريق رؤساء القوم ومن يمثلهم من قادتهم أو أمرائهم (عرفائهم)[3] ليتحقق من خلال ذلك ما يلي:

١ ـ أن يكون المسلمون فرقاً وجماعات تنظم كل فرقة تحت من يكون مسؤولاً عنها. والجميع تحت قيادته ﷺ.

٢ ـ عدم التسرع باتخاذ القرارات وبالمشورة يمكن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ / ١٥٣ وما بعدها؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ١٥٩؛ أبن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٢/ ٨٤٨، ٨٤٣.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ / ٨٧؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ / ١٥٣؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ١٥١، ١٥٩؛ اليعقوبي، أحمد بن أسحاق بن جعفر(ت٨٩٧هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠، ج٢ / ٤١؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٤٥؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد(ت٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، دار الفكر، المطبعة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٣م، ص ٣١٠؛ وعند البخاري في كتاب المغازي باب قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (التوبة: من الآية ٢٥)، ج٥ / ١٩٥من حديث مروان والمسور؛ أبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي(٤٥٦هـ)، جوامع السيرة النبوية، تح: د.أحسان عباس، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٠٠، ص١٤٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٢ / ٨٤٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ / ١٤٢؛.

(٣) قال مالك والشافعي وابن ليلى: إن العرفاء ليسوا وكلاء وإنما كالأمراء عليهم. (شرح الحديث، أبن حجر، فتح الباري، ج-٤ / ٥٩٦).

أن يكون الخير أكثر.

٣ ـ من عادة القبائل العربية التنافس على عمل الخير لما يتبعه للقوم من الشرف والسمعة بين القبائل.

٤ ـ بعد موافقة المهاجرين والأنصار وقولهم: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ وأمتنع الأقرع بن حابس عن بني تميم وعيينه بن حصن عن بني فزارة وعباس بن مرداس عن بني سليم. أن يردوا عليهم شيئاً مما وقع لهم. فقالت بنو سليم: بلى، ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ قال عباس بن مرداس لبني سليم: وهنتموني.

يظهر أن موافقة بني سليم جاءت بعد أن طلب منهم رسول الله ﷺ أن يرجعوا إلى التشاور ويرفعوا ما قرروا عن طريق عرفائهم.

وبعد كل ذلك قال رسول الله ﷺ: ((أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي، فله بكل إنسان ست فرائض، من أول سبي أصيبه فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم))[١].

وطابت نفس هوازن برد نسائها وأبنائها، وقدرت لرسول الله ﷺ عمله فأخلصت له الود. وهكذا عملت السياسة ما لم يعمله السيف[٢].

فصلى عليك الله يا سيدي يا رسول الله يا من علمت الناس التصرف الحكيم وأوصيتهم به في دنياهم، وإنك الرحمة المهداة للإنسانية.

التدرج في الأمور والواجبات:

التدرج لغةً: من درج ودرجته إلى الأمر تدرجاً فتدرج واستدرجته أخذته قليلاً قليلاً[٣].

فالقران الكريم بدأ بإزالة العادات السيئة التي كانت سائدة في المجتمع والبيئة العربية. وأتخذ الوسائل في علاجها وخاصة العادات الاجتماعية التي ترتبط بأصول اجتماعية واقتصادية متشابكة فقد لجأ فيها إلى التدرج على مراحل ودرجات، أو أخر تحريمها حتى اكتمل نمو المجتمع. كتدرجه في تحريم الخمر والربا والميسر.

وعلى نهج القران الكريم نهج الرسول ﷺ في استخدام التدرج في سياسته. سواء كان في بداية الدعوة أو بعد هجرته وتكوين الدولة في المدينة المنورة.

حيث نلاحظ أن رسول الله ﷺ، عندما تقابل مع طلائع الأنصار الأولى، لم يفضل سوى ترغيبهم في الإسلام وتلاوة القران عليهم، فلما جاءوا في العام التالي بايعهم بيعة النساء (العقبة الأولى)؛ على العبادات والأخلاق والفضائل، فلما جاءوا في العام التالي كانت بيعة العقبة الثانية على الجهاد والنصر والإيواء[٤].

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ / ١٤٢؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ١٦٠؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ٢٤٥.

(٢) د. محمد رواس قلعجي، التفسير السياسي للسيرة، ص ٤١٠.

(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص ٢٠٢، باب (درج).

(٤) د. عبد الرحمن البر، الهجرة النبوية المباركة، دار الكلمة، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٧٧م، ص

ونص البيعة الأولى كما رواها الإمام البخاري عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: (إن رسول الله ﷺ قـال وحوله عصابة من أصحـابه بايعـوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجـلكم، ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وان شاء عـاقبه، فبايعناه على ذلك)[1].

وجدير بالملاحظة أن بيعة الحرب (الثانية)، لم تتم ألا بعد عامين كاملين، أي بعد تأهيل وإعداد استمر عامين كاملين، وهكذا تم الأمر على تدرج ينسجم مع السياسة التي نهجت عليها الدعوة من أول يوم[2].

والبيعة الثانية تتفق في جوهرها مع بيعة العقبة الأولى فكل منهما إعلان عن الدخول في الإسلام أمام رسول الله ﷺ وأخذ للمواثيق والعهود على السمع والطاعة والإخلاص لدين الله والانصياع لأوامر رسوله[3].

والبيعة الثانية كانت الأساس الذي هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بناء عليه، ولذا فقد كانت شاملة للمبادئ التي سيتم مشروعيتها بعد الهجرة إلى المدينة[4].

ويلاحظ التدرج في سياسته ﷺ للأمور والمهام المكلفين بها عماله عند وصيته إلى معاذ.

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: ((انك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا اله ألا الله وأن محمداً رسول الله. فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم إن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم إن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم. فان هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم، فانه ليس بينه وبين الله حجاب))[5]. وزاد البلاذري (ولا ستر)[6].

والجدير بالملاحظة إن الرسول ﷺ بدأ بالأهم فالمهم.

٢٠٢.

(١) البخاري (١٨)؛ ومسلم (١٧٠٩)؛ سيرة ابن هشام، ج٢ / ٤٧؛ النسائي (٤١٧٨)؛ منير محمد غضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ١٩٩٠م، ص ١٥٣.

(٢) محمد توفيق رمضان، بناء المجتمع الإسلامي في عصر النبوة، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص ١١٩.

(٣) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، سورية، ٢٠٠٨، ص ١٣١.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٢.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، (١٣٩٥، ١٤٩٦، ٤٣٤٧)؛ مسلم، صحيح مسلم، (١٩)؛ النسائي، سنن النسائي(٢٤٣٥)

(٦) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، مكتبة ودار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص ٧٩.

وذلك من التلطف في الخطاب لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يَأمَنْ النفرة[1]. وفيه توصية الإمام عامله فيما يحتاج إليه من الأحكام[2].

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﷺ، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى، سنة عشر، إلى بني الحارث بن كعب بنجران[3]، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فان استجابوا فأقبل منهم، وان لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس، أسلموا تسلموا. فأسلم الناس، ودخلوا فيما دعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وبذلك كان وصية رسول الله ﷺ بالتدرج بالأمر إن هم أسلموا ولم يقاتلوا[4].

التوجيه بالشورى:

المشورة لغة: اسم من أشار ومنها شاورته في كذا واستشرته لأرى رأيه فأشار علي بكذا أراني ما عنده فيه من المصلحة فكانت اشارة حسنة[5].

يحدد اللغويون المدلول اللغوي الاصطلاحي لكلمة (شورى) بأنها تبادل الرأي. وتقول شاوره في الأمر واستشاره بمعنى أشار عليه بالرأي[6].

إن نظام الشورى الذي طبقه وتوسع فيه الإسلام فيما بعد، كان موجوداً عند العرب، بصورة أصغر وبطريقة بدائية مختصرة. حيث إن شيخ القبيلة عندهم كان يجمع من حين لآخر رؤساء العشائر وهم الذين كان يتألف منهم شبه مجلس شيوخ القبيلة وكانوا يتدربون على الشؤون الكبرى ويتناقلون الرأي ويتبادلون المشورة في أمور الحرب والسلم أو تقرير شؤون القبيلة[7].

ويعد نظام الشورى من القواعد الأساسية في الحكم الإسلامي، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى الشورى على الأمة بقوله: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾

(١) أنظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٣ / ٤٥٨؛ النووي، محيي الدين يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ)، شرح صحيح مسلم بن حجاج، دار أحياء التراث العربي، بيروت ط ٢، ١٩٧٢، ج١ / ١٩٩.

(٢) فتح الباري، ج٣ / ٤٤٠.

(٣) نجران: من مخاليف اليمن من ناحية مكة. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٥٧، ج٥ / ٢٦٦.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ / ٢٤٨.

(٥) المقري، أحمد بن محمد بن علي(ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، لا ت، مادة (شور)، ج١ / ٣٢٧.

(٦) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٨٣، ج٤ / ٤٣٦؛ الزبيدي، محمد مرتضى أبراهيم (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤، ج٣/ ٣١٩، مادة (شار)؛ الرازي، مختار الصحاح، مادة (شار)، ص ٣٥٠.

(٧) أنظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ١٦١، ١٦٢ (ولي قصي أمر مكة، وأمر العرب على ما كانوا عليه وما يتشاورون في أمر نزل بهم إلا في داره المسمى مُجمعاً).

(١)، وقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٢).

وأن الرسول ﷺ كان يشاور أصحابه في شؤون الحكم والأمور الدنيوية أما ما يتعلق بالأحكام الشرعية والعقيدة، فليس لأفراد الأمة فيها رأي ولا مشورة. فما رسول الله ﷺ بالنسبة للأحكام الدينية إلا مبلغ ومبشر، لأن النبوة والرسالة منصب يتلقى فيه النبي أو الرسول الشرع عن الله بواسطة الوحي ليبلغه للناس بغض النظر عن تطبيقه، قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ﴾(٣) و ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾(٤).

وما أفراد الأمة إلا مطيعون يفعلون ما يؤمرون.

وقدم الرسول الكريم للأمة الأمثلة العملية في تطبيق مبدأ الشورى وصية منه لأتباعه على الإفادة من هذا النظام في حياتهم. وكان في كثير من الأحيان لا يبرم أمراً هاماً حتى يستشير أصحابه وخاصة المقربين منه وأهل الرأي والحكمة والمعرفة. ولذلك كان الرسول ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطيباً لقلوبهم ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه(٥).

عن أنس بن مالك ﷺ في غزوة بدر: أن رسول الله ﷺ شاور، حين بلغه إقبال أبي سفيان قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه. ثم تكلم عمر فأعرض عنه. فقال سعد بن عبادة: إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادنا إلى برك الغماد(٦) لفعلنا(٧).

حيث كانت الاستشارة تهدف إلى الأحسن وانتهت بقرار الرسول ﷺ في ضوء رأي الصحابي (الحباب ابن المنذر)(٨).

ولما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ: ((ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟)) فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم، وخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار. وقال عمر ﷺ: يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فدعهم نضرب أعناقهم، وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم ناراً.

قال ابن عباس: قال عمر بن الخطاب ﷺ: فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، وأخذ منهم الفداء

(١) سورة الشورى / الآية ٣٨.
(٢) سورة آل عمران / الآية ١٥٩.
(٣) سورة آل عمران / الآية ٢٠.
(٤) سورة المائدة / ٦٧.
(٥) ابن كثير، أبو الفداء أسماعيل بن عمر القريشي(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩، ج١ / ٣٩٧.

(٦) برك الغماد: موضع وراء مكة بناحية البحر، وقيل بلد باليمن وقيل موضع في أقاضي أرض الهجر وقيل الحبشة حالياً. (معجم البلدان، ج١ / ٣٩٩).
(٧) مسلم (١٧٧٩)؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١ / ٢١ ـ ٢٢.
(٨) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ليدن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٦م، ج١ / ٥٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣ / ١٦٧.

وكانوا ثمانية وستين وقيل سبعين رجلاً[1].

وشاورهم يوم الخندق لما اشتد على الناس البلاء في مصالحة بعض الأحزاب بثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا بمن معهم وقبل عقد الصلح، استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة. فقالا له: يا رسول الله، أمر تحبه فنصنعه، أم شيئاً أمرك الله به، لا بد لنا من العمل به، أم شيئاً نصنعه لنا ؟ قال: ((بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما)) فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا ! والله ما لنا بهذا من حاجة. والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم؛ فقال رسول الله ﷺ: ((فأنت وذاك))[2].

ومن هذا يتبين أن النبي ﷺ قد سن استشارة المتبوعين في قومهم وأخذ برأيهم[3].

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أمر الله نبيه عليه السلام أن يشاور فيه أصحابه؛ فقالت طائفة: ذلك من مكائر الحروب، وعند لقاء العدو، وتطييباً لنفوسهم ورفعاً لأقدارهم، وتألفاً على دينهم، وإن كان الله قد أغناه عن رأيهم بوحيه[4].

وكان يقال: (ما ندم من استشار) و(من أعجب برأيه ضل) [5]؛ و (ما استنبط الصواب بمثل المشاورة)[6].

ويروى عن أبي هريرة قال: ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ[7].

وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدى به من بعده، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي، من أمر الحروب، والأمور الجزئية وغير ذلك فغيرهُ ـ صلى الله عليه تعالى ـ أولى

(١) طرف من حديث مسلم (١٧٦٣)؛ الترمذي في جامعه (١٧٦٧)، وفي سننه (١٧١٤)؛ وأنظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١ / ٤٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢ / ٤٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢ / ٦٦٣.

(٢) ابن هشام السيرة النبوية، ج٣ / ٢٤٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ / ٧٣؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ / ٨٣، ٨٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ / ١٢٤.

(٣) محمد توفيق رمضان، بناء المجتمع الإسلامي في عصر النبوة، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص 256.

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، القاهرة، ١٩٦٤، ط٢، ج٤ / ٢٥٠

(٥) أنظر: تفسير القرطبي، ج٤ / ٢٥٠، تفسير سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٦) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، (٧٩٠ ـ ٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق: محمد سعيد، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى، ص ١٠٤.

(٧) الترمذي في جامعه (١٧٦٧) وفي سننه (١٧١٤)؛ أبن حجر، فتح الباري، ج٣ / ٤٠٩ (رجاله ثقات إلا أنه منقطع) وأنظر: تحفة الأحوذي، ج٥ / ٣٠٦.

بالمشورة[1].

ومما لا شك فيه أن نظام الشورى الذي فرضه الإسلام في الحكم كان الأساس للنظام البرلماني الديمقراطي الحالي، فإلزام الحاكم بمشاورة المحكومين في أمورهم وشؤونهم العامة وطد دعائم الديمقراطية ومكن لها في المجتمع وجعل اختيار الحاكم رهن إرادة الشعب[2].

دلالة هذه الأحاديث التزامه ﷺ مبدأ التشاور مع أصحابه وإنه كان ﷺ يلتزم هذا المبدأ في كل أمر لا نص فيه من كلام الله تعالى، مما له علاقة بالتدبير والسياسة الشرعية في كل ما لم يثبت نص ملزم من كتاب أو سنة، أما ما ثبت فيه نص من الكتاب أو حديث من السنة أبرم به الرسول ﷺ حكمه. فلا شأن للشورى فيه ولا ينبغي أن يقضي عليه بأي سلطان[3].

تثبت لنا الوقائع والأحداث التي ذكرناها أن الرسول ﷺ كان يشاور أصحابه فيما ينوبه من أمور، وطالما نزل عن رأيه إلى رأيهم، وخصوصاً إذا وجد الخبرة أو الكثرة معهم.

ويتضح أن التمسك بالشورى بمختلف مراحل الدعوة الإسلامية هي وصية سياسية لتدريب أتباعه ﷺ على الإفادة من هذا النظام الهام. وتعزيز من قدرة المسلم على حرية التعبير عن رأيه بما يخدم الدولة وينمي من قدرات الأفق السياسي للمسلم.

فالتطور الذي حصل في عهد الراشدين هو أن الهيئة الاستشارية التي كانت تمارس الشورى زمن رسول الله ﷺ وبإشرافه أصبحت هي المسؤولة عن ذلك بعد وفاته[4].

وهذا التطور أعطى الشورى تحديداً أكثر حيث كانت تهدف إلى إشراك رأي الجماعة وضمان اختيار أفضل الأساليب والصيغ في سياستها للرعية. وأن تكون الشورى نظاماً للحياة وليس نظاماً للحكم[5].

لقد كان من الممكن أن يوصى للرسول ﷺ بالرأي الصائب فيعرضه على الناس دون مشورة، ولكن الله عز وجل أراد أن يكون مبدأ الشورى هو المبدأ العام في النظام السياسي للأمة فجعل من الرسول أسوة للمؤمنين وأمره أن يشاورهم في الأمر[6].

ويوصي الأمة للعمل به في دنياهم. وجاءت الأحاديث النبوية مؤيدة لما ورد بالقرآن الكريم من أمر بمبدأ الشورى، والحث على اتباعها.

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد(ت٢٧٩هـ)، السياسة الشرعية في أصلاح الراعي والرعية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ١٥٨.

(٢) إبراهيم حداد، الديمقراطية عند العرب واليونان، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٦٢.

(٣) البوطي، فقه السيرة، ص ١٧١.

(٤) د. نزار عبد اللطيف الحديثي، الأمة والدولة في سياسة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، مطابع دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٢١٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢١٠.

(٦) د. محمود حلمي، نظام الحكم الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ص ١٦٤.

وقد سار الخلفاء الراشدون على عهد سول الله ﷺ فلم يكونوا ليبرموا أمراً إلا بعد المشاورة[1].

قال عمر بن الخطاب ﷺ: (الرأي الفرد كالخيط السحيل، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة مِرار لا يكاد ينتقض)[2].

لقد رأينا في عامة تصرفات الرسول ﷺ ما يدل على مشروعية الشورى فيما لا نص فيه وضرورة تمسك السياسيين والقادة الميدانيين والحكام بها. وإنما الحكمة منها استخراج وجوه الرأي. فإذا وجد الحاكم في آرائهم مصلحه الأمة أخذ به.

كيفية التعامل مع المعارضة (الحوار مع الرأي الآخر)

عن جابر بن عبد الله قال: أتى رجل رسول الله ﷺ. فقال: يا محمد، إعدل. قال: ((ويلك. ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل)) فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق. فقال: ((معاذ الله! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية))[3].

وذكر ابن الأثير[4] : إن ذا الخويصرة في هذه القسمة قال لرسول الله ﷺ إنك لم تعدل اليوم فقال رسول الله ﷺ: ((ومن يعدل إذا لم أعدل ؟)) فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ألا نقتله ؟ فقال: ((دعوه ستكون له شيعه يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية)).

(١) فحين أراد أبو بكر ﷺ أن يجهز الجيش إلى الشام، دعا عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة بن الجراح ﷺ، ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم وشاورهم...، وبعد فتح العراق أراد المهاجرون تقسيم أرض السواد عليهم وأبى عمر بن الخطاب ﷺ عليه ذلك، استشار أهل الرأي في ذلك وحاججهم حتى حاجهم. وشاور عثمان ﷺ الصحابة في جمع الناس على مصحف واحد. عن علي ﷺ قوله: (ما فعل عثمان الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأمنا)؛ رواه أبو داود، كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه: د. آثر جفري، مكتبة المثنى، بغداد، المطبعة الرحمانية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦م، ج١ / ١٢؛ أنظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ ـ ٨٢٢م)، فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، ج١ / ٥؛ والأزدي، محمد بن عبد الله الأزدي، (ت٢٣١هـ)، تاريخ فتوح الشام، تحقيق: عبد المنعم عبد الله عامر، الناشر: مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢ ـ ٣ ـ ٤؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت٥٧١هـ ـ ١١٧٥م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، رتبة الشيخ بدران، (ت١٣٤٦هـ)، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ج١ / ١٢٧.

(٢) أبن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٣٠، المجلد الاول، ج١/ ٨٦، مرار: الحبل الذي أجيد فيه.

(٣) البخاري (٣١٣٨)؛ مسلم (١٠٦٣) (نص الحديث من صحيح مسلم)؛ ابن ماجه، أبو عبد الله بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)، سنن أبن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، لا ت، (١٧٢)؛ النسائي في المجتبي (٢٥٧٨، ٤١٠٣).

(٤) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢ / ١٨٤ (قيل ذكر ذلك عند قسمة غنائم حنين سنة ثمان وقيل كان في مال بعث به من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقسمه بين جماعة منهم عيينه).

وحديث عروة؛ أن أسامة بن زيد أخبره؛ أن النبي ﷺ وهو يعود سعد بن عباده في بني الحارث بن الخزرج، وذاك قبل وقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين وعبدة الأوثان، واليهود. فيهم عبد الله بن أُبي. وفي المجلس عبد الله بن رواحه، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه. ثم قال: لا تغبروا علينا. فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن. فقال عبد الله بن أُبي: أيها المرء! لا أحسن من هذا. إن كان ما تقول حقاً، فلا تؤذنا في مجالسنا. وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فأقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحه: أغشنا في مجالسنا، فإنا نحب ذلك. قال: فأستب المسلمون والمشركون واليهود. حتى هموا أن يتواثبوا. فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عباده. فقال: ((أي لسعد)) ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب؟ (يريد عبد الله بن أُبي)، قال كذا وكذا. قال: أعف عنه، يا رسول الله، وأصفح، فوالله، لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه، فيعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه، شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه النبي ﷺ[1].

كل ذلك يدلل أن الرسول ﷺ استخدم كل الوسائل السلمية المدنية في سياسته مع معارضيه، للدفاع عن دعوته والمبادئ التي كلف بها من قبل مالك الملك. ولم يتعرض الخارجون على سلطته وطاعته لعقوبة قاسية تعرض حياتهم إلى الخطر رغم التآمر والدسائس التي حيكت إلى دعوته. بل أحياناً يرد معترضاً على من يسأل رسول الله ﷺ لعاقبتهم.

ومن الحقوق التي أقرها الإسلام وأوصى عليها رسول الله ﷺ للفرد والمجتمع، حق إبداء الرأي والمعارضة من أجل دفع الباطل والقضاء على المنكر والأمر بالمعروف، لأن في ذلك صلاح المجتمع وتنمية الحياة، لأن انفراد الحاكم بالرأي مع ما أوتي من إيمان ينطلق في النهاية من الفردية والمعرفة المحدودة. وفي اشتراك الأغلبية من عقلاء الأمة تقوية لذلك الرأي[2] والسير بالأمة على طريق تحقيق مصالح العباد وتجنيب البلاد المخاطر والمزالق التي قد تحاك لها من قبل أعدائها.

ولا شك أن المعارضة التي أوصى بها رسول الله ﷺ من خلال الأحاديث النبوية التي مر ذكرها لأولي الأمر تقع ضمن تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. حتى تكون معارضة بناءه هدفها تحقيق المصالح للمسلمين ودفع الضرر عنهم وسيادة الإسلام في ظل حكومة عادلة[3].

(١) البخاري (٦٢٠٧)؛ مسلم (١٧٩٨) (نص الحديث من صحيح مسلم).

(٢) د. خالد سليمان الفهداوي، الفقه السياسي للوثائق النبوية، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ص ٢١٤.

(٣) د. محسن عبد الحميد، حق المعارضة السياسية في المجتمع

وقد ذكر في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(٢).

وقوله: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣) و ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٤).

إن الدعوات والتنظيمات السياسية التي تقوم على أساسها، كثيراً ما تضرب بسبب مشكلة طارئة لا تستطيع القيادة أن تحلها حلاً موفقاً، مما يؤدي إلى انقسام أصحابها أو ضربها والقضاء عليها، وكلما كانت القيادة أقدر على حل المشاكل كان ذلك أضمن لنجاح الدعوة.

وقد يحدث أن بعض القيادات تحل المشاكل حلاً غير مشروع فتستعمل القوة مع أتباعها، فتبيد المعارضين أو تسجنهم.. كما نرى في عصرنا الحاضر. إلا أنّ الظاهرة التي لا مثيل لها في تاريخ القيادات العالمية أنك تجد عند رسول الله ﷺ قدرة لا مثيل لها على حل المشاكل بكل بساطه، هذا مع سلوك الطريق الألطف مع الأتباع. والذي عرف العرب عن كثب يدرك أي قيادة هذه القيادة التي استطاعت أن تشق الطريق بأقل قدر ممكن من المتاعب.

وذكر ابن سعد(٥) : تنازع سنان بن وبر الجهني حليف بني سالم من الأنصار وجهجاه بن سعيد الغفاري على الماء فضرب جهجاه سناناً بيده فنادى سنان: يا للأنصار! ونادى جهجاه: يا لقريش! يا لكنانة! فأقبلت قريش سراعاً وأقبلت الأوس والخزرج وشهروا

السلاح، فتكلم في ذلك ناس من المهاجرين والأنصار حتى ترك سنان حقه وعفا عنه واصطلحوا، فقال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل؛ ثم أقبل على من حضر من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم؛ وسمع ذلك زيد بن أرقم فأبلغ النبي ﷺ، قوله فأمر بالرحيل وخرج من ساعته وتبعه الناس، فقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي الناس حتى وقف لأبيه على الطريق، فلما رآه أناخ به وقال: لا أفارقك حتى تزعم أنك الذليل ومحمد العزيز، فمر به رسول الله ﷺ فقال: ((دعه فلعمري لنحسن صحبته ما دام بين أظهرنا!)).

وروى محمد بن إسحاق، عن شيبان بن سعد الطائي قال: كان عدي بن حاتم يقول: ما رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به مني، كنت نصرانياً، وكنت شريفاً في قومي، فلما

الإسلامي، دار احسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ص ١٩.

(١) سورة فاطر / الآية ١٠.

(٢) سورة المجادلة / الآية ٩.

(٣) سورة الحجر / الآية ٨٨.

(٤) سورة الشعراء / الآية ٢١٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢ / ٦٤ ـ ٦٥

سمعت بجيوش محمد احتملت أهلي وولدي لألحق بأهل ديني من النصارى فجلست ابنة حاتم في الحاضر فأصيبت فيمن أصيب، فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبي طيء، فجعلت في حظيرة بباب المسجد كانت تجلس بها السبايا، فلما مر بها رسول الله ﷺ قامت إليه، فقالت هلك الوالد، وغاب الوافد، فأمنن علي مَنَّ الله عليك، قال: ((فمن وافدك؟)) قالت: عدي بن حاتم، قال: ((الفار من الله ورسوله)) ثم مضى، ثم عاد من الغد، فقالت مثل ذلك، فقال: ((قد فعلت لا تعجلي بالخروج حتى يكون لك ثقة يبلغك إلى بلادك))، فلما رأت ثقة أخبرت رسول الله ﷺ، فكساها وحملها[1]

وأعطاها نفقة، فقدمت على عدي فجعلت تقول: القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك، قال: والله ما لي عذر، ما ترين في هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به، فأتيته فقال: ((من الرجل؟)) فقلت: عدي بن حاتم، فانطلق بي إلى بيته، فلقيته امرأة ضعيفة فوقف لها طويلاً، فقلت: ما هذا بملك، ثم مضى حتى دخل بيته، فتناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقدمها إلي وجلس على الأرض فقلت: ما هذا بأمر ملك، فأسلمت[2].

وفي استقباله لعدي بن حاتم الطائي[3] سيد قومه وانطلاقه به إلى بيته ما يدل على مراعاته ﷺ لجانب الفضل والكرامة لأهله[4].

مما يزيل الحواجز بينهم وبين الإسلام، الذي سيحتضنهم ويبقي على مكانتهم ويستثمر مواهبهم وينميها وفق ما يراه صحيحاً.

ومن خلال هذا البحث تجد أن وصية رسول الله ﷺ واضحة في قبول رأي المعارضين والمعترضين على سياسته وسلطته ورغم ذلك استوعب افكارهم بغية تحقيق أهداف الإسلام والوصول بالإنسان إلى السمو والرفعة.

(١) أنظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج٤ / ٣٧٨، حديث رقم (١٩٤٠٠)؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ / ٢٣٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢ / ١٦٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢ / ٨٦٧.

(٢) أنظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج٤ / ٣٧٨، حديث رقم (١٩٤٠٠)؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ / ٢٣٤ ابن سعد، الطبقات، ج٢ / ١٦٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢ / ٨٦٧.

(٣) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي: ولد الجواد المشهور أبو طريف، أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر وكان نصرانياً قبل ذلك، شهد فتح العراق وشهد صفين قيل مات سنة ٦٨هـ أبن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ، ١٣٢٨هـ، ج٢ / ٤٦٨، رقم (٥٤٧٥).

(٤) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ج٥ / ٣٤٣؛ أحمد عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر دار الحديث، القاهرة، ج٢١ / ١٨٩ ـ ١٩١.

الخاتمة

* بعد هذه الدراسة للفكر السياسي للرسول (ﷺ) من خلال المصادر والمراجع وتتبعي لموضوعات البحث، توصلت إلى عدد من النتائج التي يمكن اجمالها بما يأتي:

* القرآن الكريم والسنة والنبوية مجال رحب للفكر السياسي وقد ظهر ذلك من خلال تلك النصوص الغزيرة التي تم الاستشهاد بها.

* الحث على التعامل الإنساني البناء ونشر تعاليم الدين الحنيف والتأكيد على المثل العليا للإنسانية واحترام الجنس البشري.

* التزام الصحابة وتمسكهم بالفكر السياسي للرسول (ﷺ) وتتبع نهج سياسته في تثبيت أركان الدولة الإسلامية.

* من سياسته الاستشارة في اتخاذ القرارات المهمة المرتبطة بمصير ومستقبل دولة الإسلام معبرين بذلك عن حقيقة الشورى والحرية المنضبطة، فكان للصحابة الكبار من أهل الحل والعقد والتقى مكانتهم في النصح ومعاونته في استخلاص الرأي السديد.

* أكد على ضرورة مراقبة الرعية لسياسة حكامها ومحاسبتهم ـ لأنها كما اعتبرها الإسلام ـ أمانة عليهم.

* تميزت سياسته ﷺ بسعة الصدر، وحرية الرأي، والتكافل والوفاء والصبر والثبات على العقيدة وبيان الحجة واستقامة الوسيلة، ووضوح الغاية، وأنه كان صادقاً مؤمناً بما يقول ويدعو إليه.

* من سياسته التعامل مع أعدائه المشركين والمخالفين من أهل الملل الأخرى تعاملاً لا يعرف التخصيص بالدين أو الوطن.

* كان من سياسته التدرج في اتخاذ الدولة العالمية حيث بدأ بالعشيرة ثم إلى الوطن ثم إلى القومية، وأخيراً إلى الدولة العالمية، وأن دولة الإسلام لا تعرف عصبية، ولا عنصرية، ولا لوناً خاصاً.

* اعتبر الوطن تتساوى الناس فيه تحت نظام يعطي حقوقاً ويلزم التكاليف من غير نظر إلى الأحساب والأنساب والعصبيات والعقائد.

* هذا أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث. سائلاً المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه. وأن ينفعنا والمسلمين بما قد أصبنا فيه من عرض وفوائد. وأن يغفر لنا ما قد أخطأنا فيه من ذلك. فالكمال له وحده والعصمة لرسوله ﷺ.

المصادر بعد القرآن الكريم

١- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، (٧٩٠ ـ ٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق: محمد سعيد، دار ابن الهيثم، القاهرة، ٢٠٠٥م، الطبعة الأولى

٢- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن محمد الجزري (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨

٣- الأزدي، محمد بن عبد الله الأزدي، (ت٢٣١هـ)، تاريخ فتوح الشام، تحقيق: عبد المنعم عبد الله عامر، الناشر مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٠م

٤- البخاري، أبو عبد الله محمد أسماعيل بن أبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار القلم، بيروت، ١٩٨٧

٥- البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية (ت٢٤٥هـ)، المحبر، إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ٢٠١٠

٦- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ه)، فتوح البلدان، مكتبة ودار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م،

٧- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (٣٨٤ ـ ٤٥٨ه)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

٨- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى(٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار أحياء التراث، بيروت، ط١

٩- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد(ت٢٧٩هـ)، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٨٨

١٠- أبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢

١١- أبن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ومحيي الدين الخطيب ن دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، ط١، القاهرة

١٢- أبن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، ف الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨هـ

١٣- أبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي(٤٥٦هـ)، جوامع السيرة النبوية، تح: د. احسان عباس، دار المعارف، مصر، ط١

١٤- الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٥٧

١٥- أبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢

١٦- أبو داود، داود سليمان السجستاني (٢٧٥هـ)، سنن أبو داود، المكتبة الإسلامية للطباعة، إسطنبول، تركيا، لا ت

١٧- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥

١٨- الزبيدي، محمد مرتضى أبراهيم (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤

١٩- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، الشركة الدولية

للطباعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١ م
٢٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: سعيد محمد عقيل، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠٥
٢١- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م
٢٢- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، لجنة أحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٦
٢٣- أبن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت٥٧١هـ ـ ١١٧٥م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، رتبة الشيخ بدران، (ت١٣٤٦ه)، الطبعة الثالثة، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م
٢٤- العيني، محمود بن أحمد الحنفي (٨٥٥هـ)، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، تح: عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١
٢٥- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم(ت٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسية، تح: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١
٢٦- أبن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية القاهرة، ١٩٣٠، المجلد الاول
٢٧- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني، القاهرة، ١٩٦٤، ط٢
٢٨- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد(ت٧٥١ه)، زاد المعاد في هدي خير العباد، دار الفكر، المطبعة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧٣م
٢٩- ابن كثير، أبو الفداء أسماعيل القريشي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: حسان عبد المنان، ط١، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤
٣٠- ابن كثير، أبو الفداء أسماعيل بن عمر القريشي(ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٩
٣١- ابن ماجه، أبو عبد الله بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)، سنن أبن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، لا ت
٣٢- المبار كفوري، أبي العلي محمد عبد الرحمن (ت١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت
٣٣- مسلم، الحجاج أبو الحسن النيسابوري(ت٢٦١ذهـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، القاهرة، ١٩٨٨
٣٤- المقري، أحمد بن محمد بن علي(ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، لا ت
٣٥- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٨٨٣

٣٦- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي(٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن، تح: عبد الفتاح أبو غده، حلب،، ١٩٨٦

٣٧- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ)، شرح صحيح مسلم بن حجاجٍ، دار أحياء التراث العربي، بيروت ط ٢، ١٩٧٢

٣٨- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري(ت٨٣٨هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط١، مكتبة أبن حجر، ٢٠٠٥

٣٩- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ ـ ٨٢٢م)، فتوح الشام، دار الجيل، بيروت

٤٠- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ليدن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٦م

٤١- اليعقوبي، أحمد بن أسحاق بن جعفر(ت٨٩٧هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠

المراجـع

١- إبراهيم حداد، الديمقراطية عند العرب واليونان، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٠

٢- أحمد عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر دار الحديث، القاهرة

٣- د. آثر جفري، مكتبة المثنى، بغداد، المطبعة الرحمانية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م

٤- البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق، سورية، ٢٠٠٨

٥- د. خالد سليمان الفهداوي، الفقه السياسي للوثائق النبوية، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

٦- د. عبد الرحمن البر، الهجرة النبوية المباركة، دار الكلمة، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٧٧م

٧- د. علي رضوان الأسطل، الوفود في العهد المكي وأثرها الإعلامي، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٤

٨- محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المتتابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م

٩- د. محمد رواس قلعجي، التفسير السياسي للسيرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩

١٠- منير محمد غضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، الطبعة الثالثة، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ١٩٩٠م

١١- محمد توفيق رمضان، بناء المجتمع الإسلامي في عصر النبوة، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م

١٢- محمد توفيق رمضان، بناء المجتمع الإسلامي

في عصر النبوة، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ_١٩٨٩م

١٣- د. محسن عبد الحميد، حق المعارضة السياسية في المجتمع الإسلامي، دار احسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م

١٤- د. محمود حلمي، نظام الحكم الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤٠١هـ_١٩٨١م

١٥- د. نزار عبد اللطيف الحديثي، الأمة والدولة في سياسة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، مطابع دار الحرية للطباعة

١٦- د. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م